عَن الكَوْن وَالطَّبيعَةِ..

* الطَّبِيعَةُ مُعَلِّمُنَا الكَبِيرُ، فَهْيَ تُعَلِّمُنَا فُنُونَ التَّأَمُّلِ، الإِصْغَاءِ، التَّفْكِيرِ، التَّذَوُّقِ، الإِحْسَاسِ، الإِنْشَادِ، وَفَنُونَ الصَّبْرِ وَالطُّمُوحِ وَالانْطِلاقِ، وَالعِنَادِ الإِيجَابِيِّ..

وَهْيَ مَنْ تَصْنَعُ المُبْدِعَ الفَنَّانَ، الشَّاعِرَ، الفَيْلْسُوفَ، المُتَأَمِّلَ، شُكْرًا أَيُّهَا المُعَلِّمُ العَظِيمُ..!

* الطَّبِيعَةُ أُمٌّ، مَدْرَسَةٌ، وَمَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ مِنْهَا، فَقَدْ فَوَّتَ عَلَى قَلْبِهِ فُرْصَةَ الجَهْرِ بِالحُبِّ فِي سُمُوِّهِ، وَأَضَاعَ ذَهَبِيَّةَ التَّعَلُّمِ الحَقِيقِيِّ المِثَالِيِّ، وَأَهْدَرَ جَائِزَةَ عِنَاقِ الجَمَالِ فِي أَبْهَى صُوَرِهِ.

* فَتَحْتُ لَكِ قَلبِي، فَاهْبِطِي أَيَّتُهَا النَّجْمَاتُ فِيهِ.. اِهْطِلِي أَيَّتُهَا الغَيْمَاتُ بِهِ..

* مِنْ أَيْنَ يَبْتَدِئُ العِنَاقُ..؟ تِلكَ أُغْنِيَةُ السُّهُوبِ العَطْشَى فِي انْتِظَارِ الغَيْمَاتِ الأَبْكَارِ.

* خَلَعَ اللَّيْلُ الخَلِيعُ مَلابِسَهُ، وَاسْتَسْلَمَ لِعُيُونِ الفَجْرِ تَكْشِفُ لِلكَائِنَاتِ عَوْرَتَهُ القَمِيئَةَ..

* بِاللَّيْلِ يَبْتَدِئُ الصَّبَاحُ؛ فَلِمَاذَا يَخْتَالُ النَّهَارُ عَلَى الكَائِنَاتِ مَزْهُوًّا بِعَيْنَيْهِ..!؟

* فِي كَهْفِ اللَّيْلِ سَقَطَتِ الشَّمْسُ، فَفَقَدَ النَّهَارُ بَصَرَهُ..!

* حِينَ يَضْحَكُ الفَجْرُ، يُطْلِعُ النَّهَارُ رَأْسَهُ مُتَفَاخِرًا بِالنُّورِ النَّقِيِّ..

* الشَّمْسُ لا تَنْسَى مُرَاهَقَتَهَا الأَبَدِيَّةَ؛ فَلا بُدَّ أَنْ تُرَاقِصَ الأَصِيلَ المُرَاهِقَ عَلَى شَفَةِ البَحْرِ، ثُمَّ تَسْقُطُ بِعُرِيِّهَا فِي أَحْضَانِ بَحْرٍ لا يَشْبَعُ..!

* السَّمَاءُ شَيْخٌ كَرِيمٌ، وَالأَرْضُ شِفَاهٌ عَطْشَى؛ فَكُنْ أَيُّهَا المَطَرُ البَارُّ رَسَائِلَ حُبٍّ أَخْضَرَ..

* أَرْسَلَتِ السَّمَاءُ قُبُلاتِهَا النَّدِيَّةَ لِلأَرْضِ، بَيْنَمَا دَنَتْ شَفَتَاهَا لِالتِهَامِهَا بِاشْتِهَاءٍ شَهِيٍّ..

* فَتَحَتِ السَّمَاءُ عَيْنَيْهَا.. فَكَّتِ الغَيْمَةُ أَزْرَارَهَا.. سَقَطَ نَهْدَاهَا.. سَالَتْ قَطْرًا وَفِيرًا.

* يَمُوتُ المِصْبَاحُ عَطَشًا.. فَتَدْلُفُ إِلَى أَعْمَاقِهِ غُيُومُ العَتْمَةِ المارِقَةِ..!

* النَّسِيمُ غِبْطَةُ الطَّبِيعَةِ.. وَشَهْقَةُ المَوَاسِمِ النَّدِيَّةِ..

* تَلعَبُ الرِّيحُ بِالنَّارِ فَلا تَحْرِقُ أَصَابِعَهَا، تَلثُمُهَا بِشَفَتَيْهَا فَتُسَعِّرُهَا، ثُمَّ تُلامِسُ مَعَهَا جُنُونَهَا فَتُطْفِئُهَا..

* شَفَتَا الأَرْضِ اليَابِسَتَانِ تُقَبِّلانِ عَنْ بُعْدٍ وَجْنَةَ السَّمَاءِ الخَجُولِ.. فَتَزْدَادُ خَجَلًا حَتَّى يَدْمَعَ قَلبُهَا..

* بِهُدُوءٍ رَشِيدٍ يَطْرُقَ المطَرُ نَافِذَتِي.. يَسُدُّ النَّوْمُ مَسَامِعِي عَنْهُ، وَيَكْوِينِي تَحْتَ دِفْءٍ مُصْطَنَعٍ.. يُسْرِعُ المطَرُ الطَّرْقَ.. حِينَ يَيْئَسُ مِنِّي يَتْرُكُ لِي خُطُوطَ يَدِهِ قُبْلاتٍ تَتَسَكَّعُ عَلَى زُجَاجِ نَافِذَتِي كَدُمُوعٍ مُشَرَّدٍ..

* تُفْرِغُ الغَيْمَةُ حُمُولَتَهَا السَّمَاوِيَّةَ، وَتَمُوتُ عُلُوًّا لِتَحْيَا سَائِلَةً عَلَى الأَرْضِ..!

* الغَيْمَةُ المِكْتَنِزَةُ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَهْبِطَ عَلَى الأَرْضِ دُفْعَةً وَاحِدَةً، فَجَزَّأَتْ جُثَّتَهَا الضَّخْمَةَ إِلَى زَخَّاتٍ قَزْمِيَّةٍ.

* نَظَرْتُ إِلَيْهَا؛ كَانَتْ بِجُثَّتِهَا السَّوْدَاءِ تَحْتَلُّ سَفْحَ السَّمَاءِ.. نَظَرَتْ إِلَيَّ فَغَمَزْتُهَا.. فَجْأَةً صَارَتْ نَهْرًا يُقَبِّلُ قَدَمَيَّ..!

* شُكْرًا أَيَّتُهَا الشَّمْسُ الرَّؤُومُ، إِذْ ظَلَلتِ تَعْتَنِينَ بِعُرْسِنَا مِنَ الصَّبَاحِ حَتَّى الغُرُوبِ.. فَاذْهَبِي لِتَنَامِي الآنَ..

* تَنْتَحِرُ الغَيْمَةُ عَطَشًا لِأَجْلِ سُقْيَا العَطَاشَى..

* لأَنَّهَا مَسْكُونَةٌ أَبَدًا بِالسَّفَرِ؛ تُولَدُ الغَيْمَةُ فِي مَكَانٍ، وَتَمُوتُ مَطَرًا فِي مَكَانٍ آخَرَ..

* هَل تُنْكِرُ الغُدْرَانُ اِنْتِسَابَهَا لِلغَيْمِ..!؟ هَل تَنْفِي الغَيْمَاتُ انْتِسَابَهَا لِلسَّمَاءِ..!؟

* لِلغَيْمَةِ، وَلِلعَصَافِيرِ جَنَاحَانِ.. تَهْبِطُ الغَيْمَةُ عَلَى الأَرْضِ غَدِيرًا.. تَهْبِطُ العَصَافِيرُ عَلَى الأَشْجَارِ فَرَائِسَ لَذِيذَةً لِصَيَّادِينَ قُسَاةٍ.

* أَيَّتُهَا الغَيْمَةُ، لا يَكْفِينِي ظِلُّكِ.. أَحْتَاجُكِ كُلَّكِ..

* أَيَّتُهَا الغَيْمَةُ، ذَاتَ نَظْرَةٍ كُنْتِ بَعِيدَةً.. وَعَلَى حِينِ مَطْرَةٍ صِرْتِ قَرِيبَةً..

* الغَيْمَةُ ثِقَابُ السَّمَاءِ.. ابْتِسَامَةٌ وَاحِدَةٌ لِلغَيْمَةِ كَفِيلَةٌ بِقَتْلِهَا..!!

* مُغَامَرَةُ البَرْقِ بِالضَّحِكِ اغْتِيَالٌ سَافِرٌ لِأُمِّهِ الغَيْمَةِ..!

* وَشَى البَرْقُ المارِقُ بِأُمِّهِ الغَيْمَةِ، فَسَبَتْهَا البِطَاحُ الجَوْعَى أَسِيرَةَ رَحْمَةٍ..!

* مَاتَتِ السَّحَابَةُ.. عَاشَتِ الأَرْضُ..!

* ذَابَتْ غَيْمَةٌ فَقَابَلَتْهَا أَحْضَانُ الأَرْضِ كُؤُوسًا..!

* عَطَسَتْ غَيْمَةٌ فَمَاتَتْ حَلَبًا..

* تَفَاصَحَتِ الغَيْمَةُ العَمْيَاءُ فَفَغَرَتْ فَاهَا.. فَصَحَّحَ اللَّيْلُ الكَفِيفُ عِبَارَتَهَا..!

* كَانَ الرَّعْدُ يَهْذِي وَكَانَ قَلبِي يُنَابِزُهُ.. كَانَتِ الغَيْمَاتُ تَبْكِي.. وَعَيْنَايَ تَسْتَمْرِئَانِ لُعْبَةَ التَّرَذُّذِ..

* حِينَ بَاتَ النَّاسُ يُدَارُونَ أَجْسَادَهِمْ عَنْ لِقَائِهِ، قَرَّرَ المطَرُ أَلا يَعُودَ لِعِنَاقِهِمْ عَلَى الأَرْضِ مُجَدَّدًا، مُكْتَفِيًا بِإِرْسَالِ رَذَاذِهِ الخَجُولِ بَرْقِيَّاتِ اِعْتِذَارٍ عَنْ غِيَابِهِ القَصْرِيِّ المبَرَّرِ..!

* الغُدْرَانُ ثَمَرَةُ زَوَاجِ السَّمَاءِ بِالأَرْضِ.

* يَبْتَكِرُ الضَّوْءُ الظِّلالَ، وَهْوَ نَفْسُهُ مَنْ يَمْحُوهَا..!

* النُّورُ لا يَخُونُ.. العَتْمَةُ لا تَصْدُقُ..!

* تَعَجَّبَتِ العَصَافِيرُ أَنْ لَيْسَ لِلسَّمَاءِ نَوَافِذُ.. وَلا لِلحُلمِ أَبْوَابٌ.. بَيْنَمَا لِلقَفَصِ المرِيعِ بَابٌ صَدِئٌ..!؟

* قَالَتِ العُصْفُورَةُ لِلصَّيَّادِ الَّذِي ظَلَّ يُفَتِّشُ عَنْ مَوْضِعِ الرَّصَاصَةِ مِنْ صَدْرِهَا: " رَجَاءً لا تُعَرِّينِي عَلَى مَرْأَى مِنْ حَيَائِي.. أَلَدَيْكَ رَصَاصَةٌ ثَانِيَةٌ..!؟ ".

* وَزَّعَ الرَّبِيعُ هَدَايَاهُ عَلَى الكَائِنَاتِ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الخَرِيفِ الجَهْمِ خَلفَهُ قَائِلًا: يُمْكِنُكَ – الآنَ – أَنْ تُظْهِرَ وَجْهَكَ الكَالِحَ..!

* اِسْتَيْقَظَتِ الفَرَاشَةُ فَلَمْ تَجِدْ حَبِيبَهَا الرَّبِيعَ الرَّؤُوفَ، فَقَدْ غَادَرَ ولم يَشَأْ أَنْ يُوقِظَهَا مِنْ هَجْعَةِ أَحْلامِهَا المُلَوَّنَةِ، لَكِنَّ يَدَ الخَرِيفِ الخَشِنَةَ نَزَعَتِ الأَحْلامَ مِنْ عَيْنَيْهَا، ثُمَّ شَرَعَتْ تَنْتُفُ أَلْوَانَهَا بِبَشَاعَةٍ..!

* البَابُ الَّذِي وَلَجَتِ الشَّمْسُ مِنْهُ لَمْ يُقْفَل.. لَمْ يَسْتَطِعْ اللَّيْلُ الغَشُومُ أَنْ يُوصِدَهُ..!

* الرَّبِيعُ طِفْلُ الأَرْضِ البِكْرُ.. ثَمَرَةُ مُرَاهَقَتِهَا المُبَكِّرَةِ المُبَارَكَةِ.. ضِحْكَةُ صِبَاهَا.. وَمَلاحَةُ وَجْهِهَا.. وَطَلاوَةُ ابْتِسَامَتِهَا.

* البَرْقُ غَمْزَةُ السَّحَابِ لِلأَرْضِ.. الرَّعْدُ إِشَاعَةٌ صَارِخَةٌ بِاغْتِصَابٍ مُحْتَمَلٍ.. المَطَرُ تَلَبُّسٌ جَهُورٌ بِالرِّيِّ الرَّحِيمِ.. بِالعِنَاقِ المَأْمُولِ المُبَارَكِ..

* الخَرِيفُ العَصُوفُ يُجْبِرُهَا أَنْ تَطْرَحَ أَبْنَاءَهَا.. الرَّبِيعُ يَأْمُرُهَا أَنْ تَحْبَلَ بِآلافٍ آخَرِينَ.. وَالشِّتَاءُ يَدْعَمُ شَهْوَتَهَا.. بَيْنَمَا يَتَجَهَّمُهَا

الصَّيْفُ الغَشُومُ.. فَتَحَارُ الشَّجَرَةُ المِسْكِينَةُ بَيْنَ حَبَلِ الرَّبِيعِ وَطَرْحِ الخَرِيفِ.. وَبَيْنَ شَهْوَةِ الشِّتَاءِ وَجَهَامَةِ الصَّيْفِ..!؟

* الخَرِيفُ عَارُ الأَرْضِ العَارِي.. الشِّتَاءُ مَنْطِقُ حُزْنِهَا الفَرِحِ.. فَلسَفَتُهَا الذَّكِيَّةُ فِي العِنَاقِ البَعِيدِ المدَى، القَرِيبِ الصَّدَى.. العَابِرِ لِلفَضَاءَاتِ.. العَامِرِ لِلأَرَاضِي.. وَالمطَرُ دُمُوعُ السَّمَاءِ المبَارَكَةُ.. عَرَقُ غَيْمَاتِهَا الكَادِحَاتِ المقدَّسُ.. وَرِيقُ سُحُبِهَا الغَدِقُ.. خَطَايَاهَا الجَمِيلَةُ تَتَهَاطَلُ عَلَى وَجْهِهَا نَدَمًا، فَيَنْمُو فِي وَجْهِ الأَرْضِ شَعْرُهَا الأَخْضَرُ الجَمِيلُ.

* الخَرِيفُ اللَّعِينُ يَغْتَالُ طُفُولَةَ الشَّجَرِ.. يُقِيمُ لِلاِخْضِرَارِ مَأْتَمًا أَسْوَدَ.. ثُمَّ يُوغِلُ فِي رَمَادِيَّتِهِ الصَّفِيقَةِ مُبَيْحًا لِلرِّيحِ الغَضُوبِ صَفَاقَةَ العَصْفِ الرَّجِيمِ..

* الشُّطْآنُ الجَمِيلَةُ - بِالنِّسْبَةِ لِلبَحْرِ - قُيُودُهُ الأَبَدِيَّةُ..!

* السَّرَابُ يَنْصِبُ شِرَاكَهُ لِلعَطْشَى.. الشَّمْسُ تُجَفِّفُ آخِرَ بَلَّةِ رَمَقٍ.. وَآخِرَ حَبَّةِ عَرَقٍ مُشَارِكَةً فِي مُؤَامَرَةِ المَوَاتِ القَمِيءِ..!

* عَاهِرٌ هَذَا السَّرَابُ؛ فَهْوَ يَدْنُو لِعُيُونِهِمُ الظَّمْيَاءِ.. ثُمَّ يَبْتَعِدُ عَنْ مُتَنَاوَلِ رِيِّهِمُ المُبْتَغَى.

* السَّرَابُ يَنْتَدِبُكَ ضَحِيَّةً لِلُعْبَتِهِ القَذِرَةِ.. يَصْطَفِيكَ لِتُشَارِكَهُ لَعِبَهُ الدَّمَوِيَّ.. يَقْتَرِحُ أَنْ يُجَفِّفَ قَلبَكَ.. أَنْ يُنَشِّفَ الدَّمَ فِي عُرُوقِكَ.. أَنْ يَشْنُقَكَ بِبَرِيقِ أَمَلٍ كَذُوبٍ عَلَى حَدِّ المَوَاعِيدِ المَيِّتَةِ.

* سَفَّاحٌ هَذَا السَّرَابُ المُقِيتُ.. فَالبَسُوا لِسَفَرِ الأُمْنِيَاتِ الفَجَّةِ كَفَنَ الانْدِفَاعِ.

* مِسْكِينَةٌ تِلكُمُ الغَيْمَةُ؛ نَظَرَتْ لِلأَرْضِ فَغَمَزَتْهَا.. ضَحِكَتْ لَهَا فَسَقَطَ وَجْهُهَا.

* عَلَى يَمِينِ الفَجْرِ انْطَلَقَ الصَّبَاحُ ضَاحِكًا.. عَلَى شِمَالِ الفَجْرِ جَلَسَ اللَّيْلُ يَبْكِي.

* اللَّيْلُ أُغْنِيَةٌ سَوْدَاءُ تَسِيلُ عَلَى شِفَاهِ الكَوْنِ عَتْمَةً مُرْعِبَةً، قَبْلَ أَنْ تَنَامَ فِي وِجْدَانَاتِ الأَفْجُرِ النَّدِيَّةِ.

* الظِّلُّ المِسْكِينُ يُسْلِمُ لِلشَّمْسِ اللَّعُوبِ مَشِيئَتَهُ.. تَرْسُمُهُ عَلَى مِزَاجِهَا.. وَتُلغِيهِ.. سَهْوًا..

* قَوْسُ قُزَحٍ يُلَقِّنُ الرَّبِيعَ الغَضَّ كَيْفَ يَنْتَقِي أَلْوَانَ قُمْصَانِهِ.. وَكَيْفَ يُوَزِّعُ أَلْوَانَهُ عَلَى أَزَاهِيرِهِ وَأَوْرَادِهِ.. عَلَى أَجْنِحَةِ فَرَاشَاتِهِ.. وَأَسْرَابِ نَحْلِهِ..

* النَّهَارُ مِرْآةُ الصَّبَاحِ المِسْتَيْقِظِ بَاكِرًا.

* الفَجْرُ مَحَطَّةٌ إِجْبَارِيَّةٌ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

* اللَّيْلُ ظِلٌّ لِنَهَارٍ فَقَدَ بَصَرَهُ تَوًّا..

* الشِّتَاءُ الأَنِيقُ الصَّدِيقُ حَوَّلَ الأَرْضَ إِلَى مِرْآةٍ صَقِيلَةٍ.. جَعَلَ الحَيَاةَ تَلتَفِتُ لِوَجْهِهَا فِيهَا.. تُسَرِّحُ شَعْرَهَا.. تَلمَحُ اِبْتِسَامَتَهَا البِكْرَ الصَّافِيَةَ.. وَأَنْ تَرَى بِجَلاءٍ وُجُوهَ الغَيْمَاتِ الضَّاحِكَاتِ عُلُوًّا.. وَأَنْ تَرْصُدَ ضِحْكَ البَرْقِ، وَتُنْصِتَ لِغَنَاءِ الرُّعُودِ..

* شُكْرًا أَيُّهَا الشِّتَاءُ الحَمِيمُ النَّظِيفُ.. فَأَنْتَ تَعْصُرُ جَبِينَكَ المُتْعَبَ عَلَى عَطَشِ قُلُوبِنَا، وَتَعِدُنَا بِالرَّبِيعِ الجَمِيلِ.. فَهَل كَانَ الرَّبِيعُ الأَنِيقُ ابْنَ قَلبِكَ..!؟

* مُتَهَجِّيًا مَطْلَعَ الفَجْرِ يُغْلِقُ النَّهَارُ الأُمِّيُّ صَفْحَةَ العَتْمَةِ، لِيَقْرَأَ فَاتِحَةَ الصَّبَاحِ.. لاهِجًا بِاسْمِ الضُّحَى الضَّحُوكِ.. مَادًّا يَدَيْهِ اللامِعَتَيْنِ لِلعِنَاقِ الأَثِيرِ.

* اللَّيْلُ الغَبِيُّ لا يُحْسِنُ اسْتِثْمَارَ مَسَاكِبِ الضَّوْءِ؛ يَتْرُكُ لِلنَّهَارِ الكَسُولِ لَمْلَمَةَ أَنْفَاسِ قَمَرِهِ، وانْتِسَامَاتِ نُجُومِهِ فِي سَلَّةِ الصَّبَاحِ، ثُمَّ يُوقِظُ الكَوْنَ لَيَدْلُقَ فِي عَيْنَيْهِ بُحُورَ ضِيَاءٍ، وَمُحِيطَ إِشْرَاقٍ..

* الرَّعْدُ دُعَاءُ الغَيْمَةِ، وَالمطَرُ اِسْتِجَابَةُ الدُّعَاءِ النَّدِيَّةُ.

* تَرْتَدِي الشَّمْسُ قُبَّعَةَ الغَيْمِ، فَتَضْحَكُ عِنْدَ رَأْسِ الصَّبَاحِ مَطَرًا مُضِيئًا.

* يَكْفُرُ اللَّيْلُ بِالتَّفَاصِيلِ وَيُؤْمِنُ بِهَا النَّهَارُ.. يُخَبِّئُ اللَّيْلُ الأَشْيَاءَ وَيَشِي النَّهَارُ بِهَا..

* ضَجَرًا مِنْ عُلُوِّهِ المهِيبِ؛ يَتَخَلَّى الغَيْمُ عَنْ وَقَارِهِ وَيَهْبِطُ لِيَصْنَعَ نَهْرًا، وَبِرَكَ وَحْلٍ تَخُوضُ فِيهَا أَرْجُلُ الصِّغَارِ المُنْدَهِشِينَ.

* كُنْ غَيْمَةً فِي السَّمَاءِ، وُعُودًا وَظِلالًا، وَعَلَى الأَرْضِ خِصْبًا وَنِعْمَةً وَكُنُوزًا وَحَيَاةً ثَرِيَّةً..!

* اِشْكُرُونِي؛ فَأَنَا اللَّيْلُ الجَهِيمُ الَّذِي أَصْنَعُ صَبَاحَاتِكُمُ الضَّاحِكَةَ.. أَنَا صَانِعُ أَحْلامِكُمُ المِخْمَلِيَّةِ.. وَحَارِسُ إِغْفَائِكُمُ الطَّرِيِّ.. وَعَبَاءَةُ نَوْمِكُمُ القَرِيرِ الدَّفِيءِ.. أَنَا اللَّيْلُ، مُهَنْدِسُ أَحْلامِكُمُ الْعذْرَاءِ الوَرْدِيَّةِ.

* البَرْقُ الَّذِي طَبَعَ قُبْلَةً عَلَى وَجْهِ الغَيْمَةِ جَرَحَ شُعُورَهَا الرَّقِيقَ بِأَشِعَّتِهِ المدَبَّبَةِ، فَنَزَفَتْ شَذًا، مُتَجَمِّعَةً عَلَى نَفْسِهَا فِي مَنْفًى أَرْضِيٍّ..

* كَانَ يَكْتُمُ أَنْفَاسَهَا بِيَدَيْهِ الخَشِنَتَيْنِ، بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَانَتْ تُسَرِّبُ دَمَ رُوحِهَا المعَطَّرَ إِلَى أَعْمَاقِهِ البُورِ الجَحُودِ..!!

* الغَيْمَاتُ تُرَاوِدُ عَطَشَ الأَرْضِ، وَالرَّعْدُ يُنْذِرُ العَطَشَ بِرِيٍّ عَمِيمٍ..

* تَكَسَّرَتْ حُزْمَةُ الضَّوْءِ عَلَى صَدْرِ الغَدِيرِ.. لَكِنَّ شَظَايَاهَا ظَلَّتْ تُضِيءُ كَوْنًا بِأَكْمَلِهِ..

* بَرَاعِمُ الزَّهْرِ لَوَّحَتْ بِأَكُفِّهَا الصَّغِيرَةِ لِلغَيْمَاتِ الحَائِرَاتِ فِي السَّمَاءِ البَعِيدَةِ.. هُنَاكَ فَقَطْ تَذَكَّرْنَ إِلَى أَيْنَ كُنَّ ذَاهِبَاتٍ..!

* أَرَى فِي الغَيْمَةِ سَنَابِلَ يَانِعَةً، وَمَرْجَ زُهُورٍ، أُبْصِرُ فِيهَا أَحْلامَ عَصَافِيرَ، وَأُمْنِيَاتِ حَقْلٍ، وَمُرَاهَقَةَ خَمِيلَةٍ، أَرَى فِي البَرْقِ وَجْهَ غَدِيرٍ، وَضِحْكَةَ نَهْرٍ، أَرَى فِي الرَّعْدِ مُوسِيقَا خِصْبٍ وَأَغَانِيَ حَيَاةٍ، أَرَى فِي المطَرِ ابْتِسَامَاتِ فَرَحٍ، وَلِذَاذَاتِ شَبَعٍ، وَصَلاةً سَكِينَةٍ، وَرَائِحَةَ رَغِيفٍ، أَرَى فِي الغَدِيرِ ضِحْكَ نَهَارٍ، وَضَوْعَةَ غَابٍ، وَالتِمَاعَةَ فَرَحٍ، وَرُوحَ حَيَاةٍ.

* حِينَ تَفْتَحُ العَصَافِيرُ قَوَامِيسَ الزَّقْزَقَةِ، تَفْغُرُ الحَدَائِقُ أَلفَ أُذُنٍ، وَأَلفَ قَلبٍ، وَأَلفَ دُعَاءٍ، وَحِينَ يَفْتَحُ الرَّبِيعُ كُرَّاسَتَهُ المُلَوَّنَةَ، تُعْلِنُ العَصَافِيرُ وَالفَرَاشَاتُ وَالنَّحْلُ طَوَارِئَ الفَرَحِ.. وَتُطْلِقُ مِهْرَجَانَاتِ الضِّيَاءِ.. وَحِينَ تُشْعِلُ الشَّمْسُ قَنَادِيلَ ابْتِسَامَتِهَا تُوَزِّعُ الحَيَاةُ عَلَى الكَائِنَاتِ أَرْغِفَةَ النُّورِ، وَتُدْلِقُ فِي الكَوْنِ قَوَارِيرَ

الضِّيَاءِ.. وَحِينَ يُعْلِنُ اللَّيْلُ عَنْ جَهَامَةِ أَعْمَاقِهِ، تُغْلِقُ الحَيَاةُ حَدَائِقَ ابْتِسَامَاتِهَا.. وَحِينَ يُشْرِعُ الفَجْرُ مَدَائِنَ بَسْمَتِهِ، تَنْطَلِقُ الطُّيُورُ مُوَزِّعَةً حَلوَى الصَّبَاحِ، مُسْمِعَةً الكَوْنَ مُوسِيقَا الحَيَاةِ.

* قَبَّلَتِ الأَزَاهِيرُ يَدَ الرَّبِيعِ.. حَطَّتِ الفَرَاشَاتُ عَلَى رَأْسِهِ.. وَالنَّحْلاتُ عَلَى كَتِفَيْهِ.. وَالعَصَافِيرُ عَلَى سَاعِدَيْهِ.. طَلَبَ مِنَ الشَّمْسِ أَنْ تَبْدَأَ مَشْهَدَ الرَّقْصِ.. وَمِنَ الحَدَائِقِ أَنْ تُدَشِّنَ مَوَاسِمَ العِطْرِ.

* تَرَكَ الخَرِيفُ وَرَاءَهُ كَوْنًا مِنْ خَرَابٍ، بَيْنَمَا جَاءَ الرَّبِيعُ الصَّالِحُ مُرَمِّمًا اِقْتِرَافَاتِهِ الحَرْقَاءَ بِيَدَيْنِ مِنْ خِصْبٍ وَاخْضِرَارٍ..

* الضَّوْءُ يُوقِدُ عُيُونَ المَرَايَا.. الظَّلامُ يُطْفِئُهَا لِيَنَامَ فِيهَا..

* الضَّوْءُ عَيْنُ المَرَايَا.. وَالظَّلامُ عَمَاهَا الكَرِيهُ.

* الطَّائِرُ الَّذِي نَبَذَتْهُ السَّمَاءُ.. الشَّمْسُ الَّتِي خُلِعَتْ عَنْ عَرْشِهَا.. الغَيْمَةُ الَّتِي مَلَّتِ التَّحْلِيقَ فِي الفَضَاءِ.. القَمَرُ الَّذِي سَئِمَ التَّلَصُّصَ عَلَى شُرُفَاتِ الحِسَانِ، وَمَوَاعِيدِ العَاشِقِينَ..

الحَجَرُ الَّذِي أَرْسَلَتْهُ يَدٌ غَاضِبَةٌ، عَادَتْ كُلُّهَا لِلأَرْضِ.. فَهَل كَانَتِ الأَرْضُ حِضْنًا أَبَدِيًّا لِكُلِّ شَيْءٍ..!؟

* خَلَعَتِ الغَيْمَاتُ مِعْطَفَهَا الأَسْوَدَ لِتَهْبِطَ عَلَى الأَرْضِ البَيْضَاءِ..